الباب السابع

البيت النبوي

زوجاته ـ ﷺ ـ :

- السيدة / خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
- السيدة / سودة بنت زمعه رضي الله عنها.
- السيدة / عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.
- السيدة / حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها.
- السيدة / زينب بنت خزيمة « أُمّ المساكين » رضي الله عنها.
- السيدة / أُمّ سلمة هند بنت أبي أُمية رضي الله عنها.
- السيدة / زينب بنت جحش رضي الله عنها.
- السيدة / جويرية بنت الحارث رضي الله عنها.
- السيدة / أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.
- السيدة / صفية بنت حُيي بن أخطب رضي الله عنها.
- السيدة / ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها.
- السيدة / ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خناقة رضي الله عنها.
- السيدة / السيدة مارية رضي الله عنها ـ أم براهيم عليه السلام ـ .
- قضية تعدد زوجاته ﷺ والرد على شبهات المبشرين والمستشرقين .

بيت أبي القاسم - ﷺ -
البيت النبوي

كان البيت النبوي في مكة وقبل الهجرة يتألف منه عليه الصلاة والسلام، ومن زوجته خديجة بنت خويلد، تزوجها وسنه خمس وعشرين سنة، وهي في سن الأربعين. وهي أول من تزوج من النساء . ولم يتزوج عليها في حياتها، وكان له منها أبناء وبنات. أما الأبناء، فلم يعش منهم أحد. وأما البنات فهن؛ زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

ومعلوم أن النَّبي ﷺ كان ممتازاً عن أمته بحل التزوج بأكثر من أربع زوجات لأغراض كثيرة، فكان عدد من عقد عليهن وبني بهن، ثلاث عشرة امرأة، منهن تسع مات عنهن، واثنتان توفيتا في حياته. إحداهما خديجة، والأخرى أم المساكين زينب بنت خزيمة، وهاهي أسماؤهن وشئ عنهن.

✿ **سودة بنت زمعه** رضي الله عنها: تزوجها ﷺ بعد وفاة خديجة بأيام، سنة ١٠ من النبوة، وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو، فمات عنها.

✿ **عائشة بنت أبي بكر الصديق** رضي الله عنهما: تزوجها بعد زواجه بسودة بسنة، أي سنة ١١ من النبوة، قبل الهجرة بسنتين وخمسة أشهر، تزوجها وهي بنت ست سنين، وبني بها بعد الهجرة بسبعة أشهر في المدينة، وهي بنت تسع سنين، وكانت بكراً ولم يتزوج بكراً غيرها، وكانت أحب الخلق إليه، وأفقه نساء الأمة، وأعلمهن على الإطلاق.

✿ **حفصة بنت عمر بن الخطاب** رضي الله عنهما: تأيمت من زوجها خنيس بن حذافة السهمي بين بدر وأحد، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٣هـ.

✿ **زينب بنت خزيمة** رضي الله عنها: من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت

تسمى أم المساكين، لرحمتها إياهم، ورقتها عليهم، وكانت تحت عبد الله بن جحش، فاستشهد في أحد فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٤هـ وماتت بعد الزواج بشهرين أو ثلاثة أشهر.

✿ **أم سلمة هند بنت أبي أمية** رضي الله عنها: كانت تحت أبي سلمة، فمات عنها في جمادي الآخر سنة ٤هـ، فتزوجها رسول الله ﷺ في شوال من نفس السنة.

✿ **زينب بنت جحش** رضي الله عنها: بن رباب من بني أسد بن خزيمة، وهي بنت عمة رسول الله ﷺ وكانت تحت زيد بن حارثه ـ الذي كان يعتبر ابناً للنبي ﷺ ـ فطلقها زيد، وتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٥هـ. وفي ذلك نزلت آيات من سورة الأحزاب فصلت قضية التبنى،قال تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ** ﴾ [الأحزاب : ٤-٥] .

✿ **جويريه بنت الحارث** رضي الله عنها : سيد بني المصطلق من خزاعة، وكانت في سبي بني المصطلق، في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فقضى رسول الله ﷺ كتابتها، وتزوجها سنة ٦هـ.

✿ **أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان** رضي الله عنها: كانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجرت معه إلى الحبشة، فارتد عبيد الله وتنصر، وتوفي هناك، وثبتت أم حبيبة على دينها وهجرته، فلما بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري بكتابه إلى النجاشي سنة ٧هـ خطب عليه أم حبيبة فزوجها إياه وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة.

✿ **صفية بنت حي بن أخطب** رضي الله عنها: من بني إسرائيل، وكانت من سبي خيبر، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، فأعتقها وتزوجها بعد فتح خير سنة ٧هـ.

✿ **ميمونة بنت الحارث** رضي الله عنها: أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث، تزوجها سنة ٧هـ، في عمرة القضاء، بعد أن حل منها الصحيح.

ومن زوجاتــه ﷺ :

✿ **السيدة ريحانه بنت زيد بن عمرو بن خناقة** رضي الله عنها : جاءت في سبي بني قريظة فاصطفاها لنفسه .

✿ **السيدة مارية أم إبراهيم** عليه السلام : وكان المقوقس عظيم القبط قد أهداها للرسول ﷺ وأختها سيرين،فلما أسلمتا تزوج رسول الله ﷺ مارية وأسكنها في مال له بالعالية، وبني لها منزلاً، فكان ﷺ يأتيها فيه، ووهب سيرين لحسان بن ثابت التي ولدت له عبد الرحمن.

قضية تعدد زوجاته ﷺ والرد على شبهات المبشرين والمستشرقين :

نوضح هنا أهم الحقائق والحكم من وراء زواج سيدنا محمد ﷺ ليكون البيان واضح للرد على أعداء هذا الدين الكريم الذين يحاولون أن يجعلوا تعدد الزوجات، عيباً في هذا الدين.

وللرد على زواج رسول الله ﷺ بأكثر من أربع نساء نقول:

[١] لم يوجد أعف ولا أطهر من رسول الله ﷺ وذلك بشهادة أهل الكفر فقد وصفوه بعفة النفس، حتى في شبابه، ونقاء السريره،ومكارم الأخلاق، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم : ٤] .

[٢] مما يدل على أن رسول الله ﷺ لم يهتم بالمتعة الجنسية،أنه تزوج السيدة خديجة رضي الله عنها ، وهى تكبره في السن، بل وهي التي عرضت عليه هذه الزيجة. فلو كان رسول الله ﷺ طالباً للمتعة الجنسية، وراغباً فيها، لتزوج ممن هى أصغر منه أو في مثل سنه، ولكنه ﷺ كان يتطلع إلى الخلق والشرف والنبل والطهارة، وهي المعاني التي تجلت في السيدة خديجة رضي الله عنها. وظل ﷺ معها حتى توفيت عن خمسة وستين عاماً ، وكان قد شارف عمره الخمسين، ولو كان ﷺ طالب متعة جنسية، لكانت فترة شبابه وقوته، أولى بأن يعدد الزوجات فيها، ولكنه مكث طوال هذه الفترة مع زوجة واحدة، تكبره بخمسة عشر عاماً.

[٣] أنه صلوات الله وسلامه عليه كان وقته ممتلئاً بالعبادة والدعوة وأعباء الرسالة والجهاد في سبيل الله، فهو ﷺ في عناء موصول، وفي شغل شاغل من أجل الدعوة والكفاح، فأين مكان التمتع والراحة، والقرآن ينزل عليه: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۝٥ ﴾ [المزمل : ٥] .

[٤] استهدف تعدد زوجاته، أن تحمل أمهات المؤمنين فقه المرأة ليشرحنه للنساء، فهنَّ أقدر على الشرح والتفصيل لبنات جنسهن، حيث لا يقع الحرج والحياء، الذي يحدث للرجل حين يشرح، مثل هذه الأحكام الخاصة بفقه النساء، للنساء.

[٥] استهدف زواجه ﷺ - توثيق الروابط بالقبائل والأسر والرجال، الذين آزروا دعوته، ووقفوا إلى جواره، ولو نظرنا إلى زواجه ﷺ من كل واحدة من زوجاته لرأينا أن الزواج كان لحكمة دقيقة وليعلم المسلمين أمراً هاماً وجديداً من أمور الإسلام.

❁ فالسيدة سودة بنت زمعة تزوجها النَّبي ﷺ وسنها حينئذ يقارب السبعين، والسبب في زواجه منها أن زوجها كان مسلماً وتوفي، ولا مأوى لها بعد موته إلا بيت والدها، الذي كان مشركاً، فخشي رسول الله ﷺ عليها أن تفتن عن دينها، أو أن تؤذى من والدها، فتزوجها وهي في هذه سن، ومن الواضح أن التي في سنها وحالها تكون الرغبة في الزواج منها معدومة. ولكن زواجه ﷺ منها كان تكريماً لها ولزوجها المسلم الذي مات.

❁ وزواجه من السيدة عائشة كان زيادة لتأكيد ودعم الرابطة التي كانت بينه وبين أول الصحابة رضوان الله عليهم ، وكانت حين تزوجها صغيرة جداً، بنت ست سنين، ومن كانت في سنها لا يكون فيها مطمعاً لشهوة. وقد كان زواجه منها بوحي من رب العالمين، ولحكمة كبرى ظهرت بعد ذلك، فقد حفظت العدد

الكبير من أحاديث رسول الله ﷺ من أقواله، وأفعاله التي كان لا يطلع عليها إلا هي ونساؤه رضوان الله عليهن، فقد روت عنه الكثير من أقواله وأفعاله ﷺ وصفاته، وخاصة مايتعلق بفقه المرأة ، وجوانب الأسرة، وكانت الحكمة الإلهية التي قيضت لها الزواج في الصغر واضحة، لأن الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر، فكانت تحفظ كل ما تسمع من قول، وما ترى من فعل، وما يحدث من إقرار، وما يتضح من وصف، وكانت ذات حافظة قوية وذاكرة واعية.

❁ وتزوج السيدة حفصة، بنت عمر، بعد أن مات زوجها في إحدى الغزوات، فكانت زواجه منها تدعيماً لروابط المودة بين أصحابه وتكريماً لها.

❁ أما زواجه من السيدة زينب بنت خزيمة، أم المساكين، فقد كانت تقوم على رعاية الأيتام والمحتاجين والضعفاء والمساكين، فتزوجها عليه الصلاة والسلام ليعينها على ذلك.

❁ أما زواجه من السيدة أم سلمة، فمن أجل أن يقوم برعايتها ورعاية أبنائها، بعد موت زوجها في إحدى الغزوات، حيث ترك لها عيالاً، فكان زواجه منها رعاية لها وكفالة لأبنائها، وسمواً بمقاصد الزواج.

❁ أما زواجه من زينب بنت جحش، أكثر الزيجات طعناً فيها، من قبل المبشرين والمستشرقين، فقد كانت زينب زوجة لزيد بن حارثة، وكان يدعى زيد ابن محمد، حيث كان التبني لم يحرم بعد، وعاش زيد معها، ثم حدث خلاف. وأراد الله أن يحدث أمراً هاماً، وذلك أن يبطل عادة التبنى، كما أراد أن يكرم المرأة فلا يترفع أحد عن الزواج من امرأة، كانت زوجة لمن هو أقل منه ولو كان مولي له من قبل ، فأوحى الله تعالى إلى رسول الله ﷺ أنه سيتزوج من زينب. والفرية الباطلة التي رمى بها المستشرقين رسول الله ﷺ أنه أحبها وأخذها من زوجها.

وهذه الفرية باطلة لأن رسول الله ﷺ هو الذي زوج زينب لزيد وهي بنت عمته ﷺ ولا تخفي عليه. ولما استأذن زيد رسول الله ﷺ في طلاق زينب قال له: "أمسك عليك زوجتك واتق الله"، فعاتبه الله لأنه كان يعلم من قبل أن الله قد قضى هذا الأمر،وأنزل آيات القرآن تبطل التبني وتأمر الرسول ﷺ بالزواج من زينب قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا** (٣٧) ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

✿ أما زواجه ﷺ من السيدة جويرية، فكان ذلك عقب غزوة بني المصطلق، حيث وقع قومها في الأسر، وكانت جوبرية بنت كبيرهم وزعيمهم، فأعتقها النَّبي وتزوجها لشرفها، فأسرع باقي المسلمين يعتقون ما بأيديهم من الأسرى، حيث أصبحوا أصهار رسول الله ﷺ فعتق بسببها مائة بيت من بيوت العرب.

✿ وأما زواجه من السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت مسلمة، هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، ثم ارتد زوجها، فأرسل ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة يوكله في تزويجه إياها، فوافقت وتزوجها، تقديراً لها وتكريماً وإعزازاً.

✿ وأما زواجه من السيدة صفية، فقد كان والدها ملك اليهود، وفي الحروب التي دارت بين المسلمين واليهود، مات أبوها ووقعت السيدة صفية وأختها ضمن أسرى غزوة خيبر، فأعتقها وتزوجها حيث رق لحالها.

✿ وزواجه من السيدة ميمونة كان تأليفاً لقومها.

وهكذا كانت كل زيجاته ﷺ لها غايات شريفة، وأهداف سامية، وحكمة إنسانية، لم يَسْمُ إليها غيره ﷺ. وهكذا نرى حياته ﷺ تتسم بالرحمة في كل

جوانبها، حياته الأسرية ، وحياته في الخارج ، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

صلوات الله وسلامه عليك يارسول الله، ياصاحب السيرة العطرة، وعلى آلك وصحبك أجمعين، صلاة دائمة إلى يوم الدين.

"سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك، وأتوب إليك"

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبـــه

الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورحمته ورضوانه

الدكتور / حسين عبد الحميد تركي

أستاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه - جامعة الأزهـــر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

المراجـــــــع

[١] القرآن الكريم .
[٢] في ظلال القرآن سيد قطب .
[٣] تفهيم القرآن، للأستاذ أبو الأعلى المودودي.
[٤] صحيح البخاري .
[٥] صحيح مسلم .
[٦] مسند الإمام أحمد .
[٧] فتح البارى، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني .
[٨] جامع الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي .
[٩] سُنن ابن ماجة .
[١٠] سُنن الترمذي .
[١١] سُنن النسائي .
[١٢] مُسند الدرامي .
[١٣] موطأ الأمام مالك .
[١٤] الإصابة لابن حجر .
[١٥] بلوغ المرام من أدلة الأحكام للعسقلاني .
[١٦] الأدب المفرد للأمام البخاري .
[١٧] أُسد الغابة لابن الأثير .
[١٨] البداية والنهاية لابن كثير .
[١٩] تاريخ الأمم والملوك للطبري .
[٢٠] حياة محمد للأستاذ/ محمد حسنين هيكل .
[٢١] زاد المعاد لابن القيم .
[٢٢] سبل الهدي والرشاد للإمام محمد بن يوسف الصالحي .
[٢٣] السيرة النبوية للحلبي .
[٢٤] السيرة النبوية لابن هشام .
[٢٥] السيرة النبوية لابن كثير .
[٢٦] الطبقات الكبرى لابن سعد .
[٢٧] مختصر سيرة الرسول للإمام ابن عبد الوهاب .

[٢٨] مجمع الزوائد للهيثمي .
[٢٩] سيرة خير الأنام للدكتور/ كمال عليّ عليّ الجمل .
[٣٠] رحمة للعالمين .
[٣١] مختصر سيرة الرسول للشيخ عبد الله النجدي .
[٣٢] تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي .
[٣٣] تاريخ إسلام للنجيب أبادي .
[٣٤] فقه السيرة ، محمد الغزالي .
[٣٥] مدارك التنزيل للنسفي .
[٣٦] مروج الذهب أبو الحسن عليّ المسعودي .
[٣٧] خلاصة السيرة محب الدين أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبري .
[٣٨] الروض الأنف أبو القاسم بن عبد الله السهيلي .
[٣٩] تلقيح فهوم أهل الأثر للجوزي .
[٤٠] تحفة الأحوزي أبو العلى عبد الرحمن المباركفوري .
[٤١] المستدرك للنسابوري .
[٤٢] مشكاة المصابيح ولي الدين محمد بن عبد الله التبريزي .
[٤٣] المواهب اللدنية للقسطلاني .
[٤٤] معجم البلدان ياقوت الحموي .
[٤٥] في رياض السيرة النبوية للدكتور/ أحمد عمر هاشم .
[٤٦] شرح شذور الذهب ابن هشام الأنصاري .
[٤٧] رحمة للعالمين ، محمد سليمان سلمان المنصورفوري .
[٤٨] وفاء الوفاء ، عليّ بن عبد الرحمن السمهودي .
[٤٩] غزوة أُحد ، محمد أحمد شبل .
[٥٠] غزوة بدر ، محمد أحمد شبل .
[٥١] غزوة خيبر ، محمد أحمد شبل .
[٥٢] غزوة بني قريظة ، محمد أحمد شبل .
[٥٣] غزوات النبي ﷺ ، محمدعلي قطب .
[٥٤] هذا الحبيب يامُحب ، محمد رسول الله ﷺ ، أبو بكر الجزائري .
[٥٥] القرآن والنبي ﷺ ، د. عبد الحليم محمود .